المحاضرة الرابعة: الحواشي والهوامش

تمهيد:

تتطلب كتابة مختلف البحوث العلمية من الباحث، نوع من الالتزام، بما يلم ويشتمل عليه بحثه، وذلك بمراعاة مختلف المصادر والمراجع التي يستقي وينهل مناه، وهذا من باب الأمانة العلمية الملقاة على عاتقه، وأيما بحث يستهوي ويجذب القارئ أكثر، إلا وجانبا كبيرا من هذا الاهتمام راجع إلى مدى وفرة وصحة مصادره، والتي نجدها من المفترض على الهامش أو الحاشية السفلية للنص أو الصفحة، فما هو المقصود بالحواشي والهوامش؟ وفيما تكمن أهميتها؟

1- مفهوم الهوامش:

أ-المفهوم اللغوي: تشير بعض المعاجم العربية إلى مادة همش على النحو الآتي: نقول همش الرجل همشا، أي أكثر الكلام في غير صواب، وهمش الكتاب أي علق على هامشه، وكذلك يقصد به معنى الجمع والتعليق كما جاء في معجم الوسيط مادة همش.[1]

ب-المفهوم الاصطلاحي: تتطلب كتابة البحوث العلمية بالتزام الباحث بالأمانة العلمية، وذلك بأن يشير باستمرار إلى المصادر التي اقتبس منها واستعان بها في إعداد بحثه وهذا ما يسمى بعملية التهميش.

أما فيما يخص الحواشي والهوامش، فيخص الباحثين بفرق بينهما، فيطلق الهامش على الفسحة التي تقع تحت النص فقط، وهذا ما نهجته الدكتورة ثريا ملحس فتقول: "أطلقت لفظة الهامش على الفسحة التي تقع خارج المتن في أسفله". وأما الحاشية فتطلق على الفساحة التي تقع فوق النص وعن يمينه وعن يساره، في حين يقصر بعض الباحثين بأن الحاشية والهامش أشمل من ذلك، فكل تعليق على النص أو المتن ترك في أسفل الصفحة أم في نهاية الفصل أو في نهاية البحث فهو كذلك.

---

[1] – المعجم الوسيط، مادة همش، ط4، مكتبة الشروق، مصر، القاهرة، 2004، ج2، ص: 999.

ولذلك فالحواشي: هي تلك التعليقات التي يضعها الباحث في أطراف بحثه خارجة عن النص، لتوضيح فكرة أو الترجمة لعلم من الأعلام، وقد تكون الحاشية اقتباسا طويلا لتوثيق رأي أو للتدليل على قضية[2].

وعليه فلابد أن يكون ما يكتب في الحاشية أو الهامش ذو صلة بما ورد في المتن، مختصرا لا ينقل النص ولا يشتت ذهن القارئ، وفينبغي على الباحث أن يلجأ للحواشي أو الهوامش من حين لآخر قصد التوضيح والتوثيق، لا إضافة معلومات جديدة فاتت الباحث موقعها الأصلي بالمتن أو النص.

2-أهمية الحاشية والهامش:

أ-توثيق المادة العلمية بمصادرها ومراجعها، التي تعد براهين الكاتب أو الباحث على ما يقدمه من معلومات وحقائق، وبذلك يثبت القارئ بمدى صحة القول.

ب-مدى حرص الباحث أو الناقل على الدقة، وبذلك فقد أعطى مفتاح المراجعة للنقاد من بعده، فلا ينقل إلا صحيحا، ولا يتصرف بما يخل الأصول والدقة في التعقيب.

ج-تكمن أهمية الحواشي أو الهوامش، أنها دليل على الأمانة العلمية، التي تفرض على الناقل نسبة كل رأي إلى صاحبه، إذ لا يجوز أن ينسب إليه من الأفكار ما اجتهد غيره في تحصيلها والتنقيب عنها وقد ورد: (من بركة العلم وشكره عزوه "نسبته" إلى قائله).

وقال القرطبي في مقدمة تفسيره: وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائليها والأحاديث إلى مصنفيها وإلا فلا يقبل الاحتجاج بها ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى من خرجه من الأئمة الأعلام والثقات المشاهير من علماء الإسلام[3].

د-إفادة القارئ بالمعلومات الجديدة التي يحتويها البحث، وهذه الفائدة تعد الأهم لدى الباحثين لاهتمامهم بتوسيع معارفهم حول الموضوع المعالج والاطلاع على أكبر قدر من مصادرها المذكورة في الهامش.

هـ-تحقق الحواشي من الأثقال على النص الأصلي، وذلك بإضافة معلوماته ينبغي وضعها في الهوامش[4].

---

[2] – عبد الرحمن بدوي، منهج البحوث العلمية للطلب الجامعيين، دار النهضة، القاهرة، 1968، ص ص: 86-89.

[3] – محمد جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث، دار إحياء الكتب العربية، ط3، ص: 64.

[4] – عبد الحميد الهدامة، ورقات في البحث والكتابة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1991، ص ص: 64-65.

3-الأشياء التي تذكر في الحاشية أو الهامش:

أ-الإشارة إلى المصدر أو المرجع الذي استقى منه الباحث مادته العلمية سواء أكان هذا المصدر مخطوطا أو مطبوعا، وعند ذكر المصدر أو المرجع بذكر اسم صاحبه واسم الكتاب أو الجزء والصفحة وكذا تاريخ ومكان طبعها، كل هذا لأجل الاستياق من الرأي ويسهل الرجوع إليه[5].

ب-الإيضاحات وقد تورد أحيانا وليس دائما فمنها ما هو توضيح لغامض، وما هو تفصيل لمجمل، وما هو تعليق، وما هو مقارنة بين أفكار النص.

وتدوين المصادر في الحاشية، قد يكون بذكر اسم المصدر متبوعا باسم المؤلف (اللقب أولا ثم الاسم أو العكس) ولا مفاضلة بين ذلك شريطة أن يأخذ الباحث طريقة واحدة في سائر بحثه.

---

[5] – أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، دار النهضة المصرية، القاهرة، ط5، 1966، ص: 154.